مُنَاقشَات

تعقيب

حين كتبت مقدمة « أناهيد» لم اكن اظن انها ستثير هـذه الضجـة التي صدرت عن بعض صحبي في مصر ، والتي اباها علي شخص كريم هو الدكتور سهيل ادريس . والحق انه لا يسعني في هـذه الحال إلا ان اصحح موقفي من القصة إزاء الدكتور سهيل وازاء صحبي على حد سواء . غير ان الشيء الذي آلمني حقاً هو كلمة جاءت فيما جاء في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٣ من مجلة «الآداب»، وانا اذ اعتب على صاحبها ان يطلقها جزافاً آخذه بما اخذني به فهو يقول «واعتقد ان على من لا يستطيع ان يتجرد من عواطفه ألا يدخل ميدان النقد » .

واشكره لأنه نبه الى هذه الحقيقة ، ولكن ما باله ينسى انه لم يتجرد من عواطفه حين كتب عن القصص العراقي ؟ ثم ما باله ينسى انه تحامل على الاستاذ عبدالله نيازي تحاملاً لم اكن اظن انه يصدر عنه وهو الذكي الدقيق الحس؟

واحدة من اثنتين ، فاما انه يبيح لنفسه ما يحظره على غيره ، واما انه تورط حين كتب عن القصـة العراقية الحديثة فأبى ان يتراجع . وكلا الامرين بغيض الى النفس بغيض الى النقد ، ولو قد علم — وهو لا شك يعلم — ان النقد ليس هدماً وانه ملكة ذواقة تستهدف البناء وفي سبيل ذلك تغضي عما قد لا يمس الجوهر ، لانتهى الى انه وقف على أمور لم يكن ينبغي ان يحسب لها حساباً .

ولا أتهم الدكتور سهيل ادريس ، ولكني اذكره بأن الناقد الذي يتلمس العيب يجد العيب دائماً ، وعلى هذا الاساس نستطيع ان ننقض — لا ننقد — آثار الخالدين . وانا شخصياً اذا كنت اعيب عـلى « نجيب محفوظ » تقديم اشخاصه في رواياته تقديماً ساذجاً بحيث لا يدعها تنمو نمواً تلقائياً متطوراً مع الحوادث ، كما اعيب عليه نهاياته المسرحية في كثير من الاحيان ، فأني معجب به ايما اعجاب ومقـدر له ذلك المجهود الرائع الذي يبذله في بناء صرح الرواية العربية .

فالفنان له جوانبه التي يبرز فيها ولكن له في الوقت نفسه جوانب كثيرة تسدد منها الطعنات له . ومن ثم فنحن نستطيع ان نجد المآخذ عند تشيكوف كما نجدها عند عبد الحليم عبدالله ، ونجدها عند ديكنز كما نجدها عند الدكتور سهيل ادريس نفسه، فليس يحـق له والامر كذلك ان يغض عن القيم في سبيل انكار المعين، ولا ان يقول « وبعد فلا بـد لي ان اعتذر للقارىء الكريم على هـذا البحث الممل بطوله ، وعلى اني هدرت هذه الصفحات في الحديث عن كتاب لا يستحق اكثر من اشارة عابرة للتاريخ » .

انا لا ادافع عن نيازي ، ولكني ادافع عن مهمة الناقد الواعي .. عن حقيقة أعلم ان الدكتور سهيل يعرفها ويؤمن بها ويحسهـا ويحرص على ان يحققها في كثير مما يكتب ، ولكنه يتناساها في بعض الاحيان .

فليدعني — لو تفضل — اقف على شيئين وقوفاً عابراً حتى لا نشغل القراء بما قد لا يصح ان يشغلوا به .. فقد تحدث عن التجديد فضيق من دائرتـه وحدد من آفاقه ، وهو لو ادرك انه في التجربة حين تصور تصويراً أصيلا لاتفق معي على ان الفنان الصادق مجدد دائماً . وما ينبغي في هذه الحالة ان نجعل للزمان والمكان اعتبارا ، وليس من شك في انه كلما قرأ آثار النابغين من القدماء أحس جديدا ، وإلا فليتفضل بمناقشة آثار دستويفسكي وجوته ولامارتين . فليس عجباً بعد ان أعد الاستاذ عبد الله نيازي واحـداً ممن يحملون لواء التجديد في الادب العراقي الحديث ، وعليه ان يقارن بين مـا يكتب وما كتب الجيل الماضي من قصص ضئيل ، فلن يقول مرة اخرى عن موضوع — لا يزال امامنا مشكلة تعالج — انه شيء قديم مبتذل .

هذا شيء ، وأما الشيء الآخر فيؤسفني حقاً اني لا احمده عليه ، واحسبه يتجنى به على نزعة العالم المتأنية الفاحصة المستقصية . أو لم يختر من « النص » ما لا يلقي إلا ضوءا كاذبا ؟ انا لا ادري لماذا اكتفى بنقل قولي في مقدمة اناهيد « ان كاتبنا استطاع ان يحافظ فيها على الوحدة .. وحدة الشعور ، وحدة الحدث ، وحدة البيئة » أليقول « وهذا مقيـاس عجيب للقصة ، فمتى كانت القصة الناجحة تتوفف كالمسرحية على وحدة او وحدات ؟ »

عفواً يا دكتور .. انا لم اقل ذلك في معرض اعجابي ، وإنما قلته لأنتهي الى ان « اناهيد اشبهت « بير وجان » حين اجمع النقاد على انها قصة قصيرة ممطوطة . ألا تتفق معي على ان قصة دي موباسان لا توضع جنباً الى جنب مع الفن الروائي ؟ ارجو ألا ينسى القارىء اللبيب اني قلت بالحرف الواحد « اناهيد قصة طويلة ولكن كاتبنا استطاع ان يحافظ فيهـا على الوحدة .. وحدة الشعور ، وحدة الحدث ، وحدة البيئة . غير ان هذا لا ينقص من قدرها ولا يخالطها بالقصة القصيرة وإلا فانه يتحتم علي ان انكر ما فيها من سمات الرواية وخصائصها » ومعنى ذلك اني لا اعجب بما فيها من وحدة ولكني احترم ما فيها من سمات الرواية . ولعل نيازي نفسه لا يزال يذكر حملتي عليه من اجل هذه الوحدات .

وبعد ، فهلا فتح الدكتور صدره لما عساه يبصر القارىء ببعض حقائق عن الادب والنقد ؟ انني لا ادافع ولا ارتجل ولكني اتأنى واسجل ، ذلك انه اذا كان الاثر الفني نشاطاً يقوى ويضعف حسب الشخصية الخالقة فان النقد محاولة لتقويم الضعف وتقدير القوة ، ولكنه لا يستهدف هدماً على الاطلاق.

القاهرة **احمد كمال زكي**

رد على تعقيب

حين يقول الاستاذ احمد كمال زكي : « والحق انه لا يسعني[...] إلا ان اصحح موقفي من القصة ازاء فلان (ويذكر اسمي) وازاء صحبي على حد سواء » حين يقول ذلك معلقاً على الضجة التي اثارتها مقدمته لـ « اناهيد » ، فانما يثبت انه جدير حقاً بالثقة والتقدير اللذين يكنانهما له صحبه واكنهما له انا بالذات . فقـد سبق ان عبرت عن اعجابي بثقافته الرفيعة وتذوقه المرهف . وضني عليه ان ينزلق الى المحاباة ، في معرض تقـويم أثر ادبي ، هو الذي دعمني الى منافشته . امـا وانه يصارح القراء الآن بانه « يصحح » موقفه ، وهذا التصحيح فضيلة ، فاننا نحمد له ذلك ونشيد بنزاهته ونبله .

ولكن هذا لا يعفيني ، على ما اعتقد ، من الرد عـلى بعض ما جاء في تعقيب الاستاذ الفاضل . فهو يتهمني بأني لم اتجرد من عواطفي حين كتبت عن القصص العراقي ، وبأنني تحاملت على الاستاذ نيازي ، واني بذلك ابيح لنفسي ما احظره على غيري ، او آبى التراجع بعد ان تورطت في الكتابة عن القصة العراقية .

والحق اني لا اعلم الحجة التي بنى عليها الاستاذ احمد كمال زكي اتهامه اياي باني لم اتجرد من عواطفي واني تحاملت عـلى المؤلف. ولست ادري ان كان يكفي لرد هـذه التهمة ما شهد به كل من علق على بحثي في القصة العراقية ، سواء منهم من اثنى عليه او من عارضه . لقد اجمعوا كلهم على وصف البحث

بالتجرد . والواقع اني لا ادرك كيف يتأتى لي ان انساق مع «عواطفي» وليست لي ازاء احد من القصصين العراقيين اية عاطفة « مسبقة » ، لانني لا اعرف منهم احداً ، ولم يسبق لي ان كاتبت إلا واحداً فقط ، فكان صديقاً لي بالمراسلة . ولكني ما كدت ادلي برأيي في ادبه القصصي حتى اتهمني بعضهم بأني ظلمته ، ولا اعتقد ذلك ؛ ثم ما لبثت ان فقدت صداقته ، بل ربحت عداوته ... فهل يرى الكاتب المصري الفاضل ، في هذه الوقائع ، اي دليل على التغرض ؟

وليثق بعد ذلك اني لم اكتب عن الاستاذ عبدالله نيازي بأي دافع من تحامل . فقد ارسل الي هذا القصاص العراقي مجموعاته القصصية اكثر من مرة وكان هذا وحده يكفي لكي اوليه عناية خاصة ، ولكنني رجعت الى مؤلفاته اكثر من مرة ، فلم استطع ان اغير الرأي الذي اوحته لي قراءتها الاولى ، ولم تستطع قصته « اناهيد » ان تغير من رأيي بفنه القصصي . فهل اصبحت الصراحة في ابداء الرأي تحاملاً ؟ لقد كنت اربأ بالاستاذ احمد كمال زكي ان يرتاح الى مثل هذا المنطق .

انني اوافقه كل الموافقة على ان النقد ليس هدماً ، وانه ملكة ذواقة تستهدف البناء ، وانه في سبيل ذلك يغضي عما قد لا يمس الجوهر ... ولكن أيعتقد حقاً انني في نقدي تناولت ما لا يمس جوهر القصة ؟ لماذا تراه اذن لم ينافش هذا النقد ؟

لا احسب احداً يدعي انني في دراستي للقصة العراقية توخيت الهدم ... وانما الذي دعاني الى « هدم » قصة « اناهيد » — على فرض ان نقدي اياها هو حقاً هدم — هو ان كاتباً محترماً وناقداً ذواقاً كالاستاذ احمد كمال زكي اراد ان يبني من هذه القصة — وهي لا تكاد تكون كوخاً صغيراً — قصراً شاهقاً يضاهي قصور الكتاب الروس ! ثم انني لا اوافقه على انني غضضت عن القيّم في هذه القصة، في سبيل انكار الهيّن؛ فانا اعتقد انني تناولتها في خطوطها الرئيسية ، ولا زلت عند رأيي في انها قصة منهارة .

واراني كذلك اوافق الكاتب الفاضل على ان « الفنان الصادق مجدد دائماً » . ولكن هل اعترفت بان مؤلف « اناهيد » فنان صادق حتى اعترف بأنه مجدد ؟ لقد استشهدت ، في نقد القصة ، بمقاطع تدل على ان الصدق معدوم في التصوير . وارى الاستاذ زكي لا يناقش هذا ايضاً . بل هو يطلب مني ان اقارن بين ما يكتبه نيازي وما كتب الجيل الماضي . وانا في الحق لا ارى مجالاً للمقارنة بين آثار نيازي وآثار الجيل الذي سبقه والجيل الذي ينتمي اليه من قصصي العراق امثال ذو النون ايوب وعبد الحق فاضل ونزار سليم وشالوم درويش وعبد الملك نوري وشاكر خصباك الخ ... وهؤلاء هم حقاً مجددون ، وليس كذلك عبد الله نيازي ، ولن اعود هنا الى الحديث عنهم .

بقي « النص » الذي يقول الزميل المصري اني لم اختر منه إلا ما يلقي ضوءاً كاذباً ... وهنا استميحه العذر مرة اخرى فاقول ان التفسير الذي اورده للعبارة التي تضمنتها المقدمة يدل على انه استعمل كلمات «ولكن صاحبنا استطاع ان يحافظ على ...» لغير ما يعنيه. فان استطاعة المحافظة على الوحدة، كما وردت في العبارة ، توحي بالمقدرة والنجاح ، وفي هذا مجال للاعجاب . واذن فان في الفكرة التباساً وغموضاً لا يزيلها قول الكاتب في تتمة العبارة ولعل الصحيح هو ان يقال : « اناهيد قصة طويلة ، ولكن كاتبنا حافظ فيها على الوحدة الخ ... » لأن الاستطاعة تقتضي الوعي والجهد ، وهما غير مطلوبين في هذا المجال ، الذي يريد الكاتب ان يعبر فيه عن عدم رضاه .

هذه هي الملاحظات التي اوحى إلي بها تعقيب الاستاذ الاديب احمد كمال زكي . وايا ما كان ، فأعتقد ان شقة الخلاف بيننا ، في تقويم هذه القصة ، قد ضاقت كثيراً ما دام الكاتب الفاضل لم ينافش المآخذ التي اخذتها على القصة وما دام قد بدأ تعقيبه برغبته في « تصحيح » موقفه ، إلا اذا كان يقصد « بالتصحيح » غير معناه اللغوي الحقيقي !

وللاستاذ احمد كمال زكي ، على كل حال ، تحيتي واعجابي وتقديري .

سهيل ادريس

حول قصة « اناهيد » ايضاً ..

في عدد « الآداب » الغراء لشهر كانون الاول قرأت للدكتور سهيل ادريس نقداً لقصة « اناهيد » للقاص العراقي عبد الله نيازي ... وكم كان رأي الدكتور صادقاً في ان كتاب القصة العرب هم في الحقيقة في مؤخرة ركب كتاب القصة العالميين وان عبد الله نيازي في مؤخرة كتاب القصة العرب ..

والحقيقة هي كذلك صدقاً فان القصة العربية لا تزال ضعيفة لا يمكن مقارنتها بالقصص الروسية او الانكليزية او غيرها ولا يمكن مقارنة القصصيين العرب بالقصصيين الروس او الانكليز او غيرهم ناهيك عن (عبدالله نيازي) !

ان مقارنة عبدالله نيازي بديستوفسكي وغوغول وغوركي لأمر مضحك.. وانه يدل حقاً على جهل بالقصة وجهل بدستوفسكي وغوغول وغوركي وجهل بعبد الله نيازي نفسه . واني لأتساءل مع المتسائلين كيف سمح الاستاذ احمد كمال زكي لنفسه ان يقارن هذا المؤلف بارباب الفن القصصي الخالدين وعمالقتها الجبابرة ؟

و « اناهيد » محاولة فاشلة لا تعتمد على اي اساس من الاسس الضرورية لكل قصة ولكل كاتب قصة من ثقافة عميقة واسعة ومخيلة خصبة ناضجة ونفسية ايجابية خلاقة وتمكن من اللغة والمام بعناصر القصة الموضوعية والشكلية . اما عبدالله نيازي ومن لف لفه من تلامذة (محمود تيمور) فهم ويا للاسف قراء في هذا المجال لا يجيدون سوى اللغة العربية ولم يقرأوا الا للكتاب العرب المخضرمين وتعوزهم الثقافة اللازمة التي هي زاد القصصي وعتاده وتنقصهم الحنكة الفنية التي تميز الكاتب القصصي الحقيقي عن المزيف .

ان اناهيد كانت تافهة فاشلة ولا تبشر باي مستقبل جدي ... وان رأي الدكتور سهيل ادريس فيها وفي صاحبها كان رائعاً فله الف تحية ...

بغداد **عدنان نور الدين الداغستاني المحامي**

تحت راية المتنبي

ليس من الانصاف في شيء ان ننكر على الاديب الكبير سلامه موسى منزلته المرموقة في الادب العربي والفكر العربي وفضله في توجيه النشء الى الحرية كهدف نهائي .

على انني لمست في مقالته الاخيرة وموضوعها « حياة الاديب جزء من ادبه » اسرافاً في الحكم على شاعرية ابي الطيب. هذه المقالة التي نشرتها جريدة اخبار اليوم تاريخ ١٩٥٣/١١/٧ والتي اشارت اليها مجلة « الآداب » في عددها الاسبق . اجل لقد لمست في مقالته شيئاً من التهاون في مكانة هذا الشاعر الفذ . ولعل الاستاذ موسى يذكر ما نقل عن لسان المعري في الحكم على استاذه المتنبي ساعة قرأ له هذا البيت :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

وما احسبني مبالغاً اذا انا ارجعت معظم افكار ابي العلاء المتحررة الى معلمه الذي لم يستحق في نظر الاستاذ موسى ان يكون شيئاً بالنسبة الى تلميذه .

وما احسب المعري يوم قال:

وأرى ملوكا لا تصون رعية فعلام تؤخذ جزية ومكوس

إلا تلميذاً فطناً ادرك ما يرمي اليه استاذه المتنبي في قوله :

وانمـــا نحن في جبل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا اقتري بلداً الا على غرر ولا امر بخلق غـــير مضطغن
ولا اعاشر من املاكهم ملكا الا احق بضرب الراس من وثن

فامتداح المتنبي يا اخي الاستاذ لم يكن ضرباً من الذل ولا لوناً من الوان الهوان . وهو الذي ما امتدح ملكا او اميرا الا اخذ لنفسه الحظ الاوفر فزها عليه وطاوله ، ومثل هذا المدح لا ينجم عنه خنوع واستكانة !

ما ابعد العيب والنقصان عن شرفي انا الثريـــا وذان الشيب والهرم

ان من يجهر بمثل هذا البيت ليعرف قيمة نفسه وحقها من الحياة . فاقد عاش المتنبي لغاية واحدة هي السؤدد والكرامة .

ولا تحسبن المجـــد زقاً وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنمـــا تداول سمع المرء انمـــله العشر

وما اخاله يرضى للناس ما لا يرضاه لنفسه .

وإنما النـــاس بالملوك ومـــا تصلح عرب ملوكهـــا عجم
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهـــم ولا ذمم
لكل ارض وطئتهـــا امم ترعى بعبـــد كأنها غـــنم

فأين هذا القول يا سيدي من اولئك الذين رضوا في الماضي بظلم فاروق واضرابه ورضوا بتلك المفاسد التي شاعت في ايامهم وظل احكامهم ؟

ان شاعراً يطلب من الملوك ان يكون عندهم ادب وذمم ويطلب من الرعية ان يكون عندها اباء وشمم فلا تقاد له انقياد الغنم لشاعر كبير يتحسس باحاسيس الجمال كما يتحسس بالشقاء يبعثه الالم .

ولن ادخل مع القائلين بفلسفة «الفن للفن» في جدل عاقر فنحن متفقان يا سيدي على ان الفن هو الحياة في اسمى معانيها — الخير والجمال — لأن الشاعر في نظري اشبه شيء بابرة البوصلة التي يهتدي بها المدلجون والتي لا تتجه الا شطر القطب الشمالي كيفما وضعت وانى وجهت . وليس للشاعر الحق من قطب يتجه اليه سوى قطب الحياة . والحياة جمال وخير، حرية وبنـــاء . وانه لمن ضياع الوقت ارشاد الفنان الى واجبه . لأن الشاعر الحق هو في خياله المجنح طليعة المجتمع الخير ورائد الحضارة السباق .

ذكي تظنيه طليعـــة عينـــه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

فمن هذا القلب تطل الحاسة السادسة على الوجود . هذه الحاسة التي يتمتع بها الادباء الملهمون الذين يرون ما سوف يكون قبل ان تدركه العيون . فاذا باحلامهم المجلوه في بساط الريح مثلاً تتحقق طيوراً فولاذية تخترق حجب الفضاء وتوشك ان تصل الارض بالسماء . ان الحديث في شعر المتنبي يطول ويلد . ولست احشى معه مللاً ينالكم او ينال القارىء الكريم ولكني ارابي مضطراً لأختصار القول على اعتبار ان خير الكلام ما قل ودل .

وقصاراه هو انني ارى في شعر المتنبي مدرسه خلقية كريمة في مقدورها ان توجه الاجيال الناشئة توجيهاً انسانياً صحيحاً .

وغـــير فؤادي للغواني رمية وغير بنـــاني للزجاج ركاب
تركنا لاطراف القنا شهرة فليس لنا الا بهن لعـــاب
اعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

لهذا البت الاخير يعود الفضل يا استاذي الكريم في التعرف اليكم والى سواكم من ادباء العرب وغيرهم، أفيجوز ان يعرض النشء عن شاعر يقول مثل هذا القول الحكيم ؟

ان الحرية التي ينادي بها رجال الفكر اليوم في عالمنا العربي لا تتجاوز في نظري حدود هذا البيت الذي قاله المتنبي منذ الف سنة :

لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لأنجـــاس مناكيد

ففيه دعوة لحث العبيد على التحرر من عبودية شهواتهم واطماعهم وفيه فلسفة نفسية يقرها علماء النفس اليوم في معالجة مشاكل التربية بحيث تكون العصا للعربي اجدى من الوعظ والارشاد في تربية من تعوزهم العصا .

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ثق يا سيدي انني ما رميت من وراء عجالتي هذه الى ارشادكم سواء السبيل في كيفية تفهم هذا الشاعر الجليل . ولكنني خشيت ان قرأ الشباب مقالتكم تلك ان يعرضوا عن دراسة المتنبي في حـــين انه مدرسة قائمـــة بذاتها . مدرسة غراسها سامقة واهدافها سامية .

وديع ديب

نقد هابط * !

حاول الاديب رجاء النقاش ان يعبث بالحقائق والمفاهيم وان يعبث الى جانب ذلك بمقاييس الذوق والادب في تعليقه على ما كتبته حول « ديوان الشرقي » ، وقد كان الاجدر بالاديب الناقد ان يقف عند حدود معقولة بدل ان يندفع هذا الاندفاع المستهجن وهو يغط من كرامة الانسان ومن كرامتي التي هبطت بها الى الحد الذي سرقت بها القروش التي دفعها لشراء مجلة الآداب! وانا لا اريد ان اسير معه في تعليقه او ان انتهج اسلوب الطعن بكرامته التي سولت له ان يسميني بالعابث . ولكنني اريد أن أؤكد له اولاً — على الرغم من ان هذا في الواقع خارج عن الصدد — انني لا اعرف شيئاً عن كتاب « نماذج فنية من الادب والنقد » ولم يقع بين يدي مثل هذا الكتاب ولم افرأه ، وليس هـــذا استخفافاً بصاحبه الذي افدر ادبه وكتابته كل التقدير ، ولكنها حقيقة يجب ان تقال في معرض نقد لم يلتزم فيه صاحبه حدود الامانة والدقة . واما عن فضـــة « الاداء النفسي » في الشعر فليست هي كشفاً جديداً لم يعرفه احد من قبل ، وليست هي اختراعاً مسجلاً باسم اديب معين من الادباء ، وبالتالي فلا يعني ان كل من عالج الشعر على ضوئها لا بد وان يكون قد سرق آراءه من الاستاذ المعداوي وبالتالي يكون قد سرق فروش الاستاذ النقاش وهبط بكرامة الانسان الى الحضيض .

ولو حمل الاستاذ النقاش نفسه مؤونة التتبع ورجع الى كتاب «الديوان» للعقاد والمازني والى كتابات طـــه حسين وسيد قطب في الادب والنقد والى كتب للاستاذ نعيمة وعلى الخصوص كتابه « الغربال » لوجد ان موضوع الاداء النفسي في الشعر قد عولج في كتابات الكتاب المذكورين ، ولعل مثل هذا التتبع كان انفع وافيد له من الوعظ في كرامة الانسان وتجلية معدني ! ومع وجود مثل هذه الكتابات لم يقل احد من الكتاب والنقاد ان الاستاذ المعداوي قد سرق منها ، فلكل باحث. ونافذ اسلوبه وطريقته اما ان توجد تلاثه تعابير هي « الهياكل العظيمة » و « انعكاس صادق من الحياة عـــلى الشعور » و « لمعانه كلمعان البرق الخاطف ...» في تعليقي فقد استعملت في في كتابات الاستاذ المعداوي وتدل على السرقة وعلى الهبوط بكرامة الانسان فانما يشير مع الاسف الشديد الى ضيق التقدير . وانني اشير على الاستـــاذ النقاش ان يأخذ العدد الذي بين يديه وان يقرأ كل مقالاته واحاديثه فسيجد

* حذفت « الآداب » من كلمة الكاتب الفاضل بعض الجمل التي اعتبرتها نابية ، كما سبق ان حذفت بعض العبارات في كلمة الاستاذ رجاء النقاش السابقة

ولا شك الفاظاً وجملاً متشابهة فهل يدل هذا على السرقة وعلى الهبوط بكرامة الانسان ؟ ! وفي الواقع لو انني كنت في حاجة الى سرقة « مستوى غيري الفكري والنفسي»... لما اخذت من كتابات هذا الغير الفاظاً معينة لتكون دليلاً في يد الاديب الفاضل الاستاذ النقاش على هبوطي من كرامتي ! والاغرب من هذا كله ان الاستاذ قد اعتبر اقتباسي لبعض ابيات من قصيدة « وطن النجوم » سرقة اخرى من كتاب النماذج للاستاذ المعداوي وهو كتاب آخر آسف انني لم اجده بين يدي في يوم من الايام ! ثم ان استعمال « وطن النجوم » ليس احتكاراً للاستاذ المعداوي وغيره ، فقد نشرت القصيدة في اكثر من مجلة واقتبسها اكثر من كاتب وناقد . واذكر ان الاستاذ سيد قطب قد عرضها ضمن ما عرضه من النماذج الجيدة في الشعر في صدد كتابته عن المقاييس الشعرية . وبالاضافة الى كل هذا فانني لم اقتبس مقطوعات من هذه القصيدة فقط، فقد اقتبست ابياتاً من شعر ابن الرومي والشابي وقدمت قصيدتين لشاعرتين انكليزيتين ، وقد نشرت « الآداب » مقطوعات ايليا ابو ماضي والرومي والشابي واختزلت القصيدتين الاخيرتين !

فاين هو هذا الهبوط بكرامة الانسان ؟

بغداد **فؤاد طرزي**

حول نقد كتاب

الى الاستاذ عيسى الناعوري

قيل في المثل: « الحركة الخاطئة خير من السكون الصائب ». فهيا يكن من شيء فنحن قد بذلنا جهداً وقدمنا شيئاً . والذي قدم اليوم كتاباً لجوركي مشوباً بأخطاء ، يستطيع غداً ان يقدم عملاً آخر ادنى الى الكمال بشيء من المعونة والتشجيع والنقد السليم . والذي يقارن كتابنا « نذير العاصفة » «بمعترك الحياة» يجد فرقاً واضحاً بين الاثنين. ولكن، لسوء الحظ، لا يزال نقادنا يعتقدون ان النقد معناه الهدم والتدمير او البحث عن كل مساوىء العمل الفني وإبرازها للعيان . والنتيجة الوحيدة لذلك هي فتور همة المنتج وتقاعده . والادب هو الخاسر في هذه الحال . إن النقد الذي نؤمن به هو ذلك النقد الذي يبصر الجوانب الطيبة والجوانب السيئة والقوى الكامنة في العامل المنتج وشحذ هذه القوى الدفينة بحيث تنمو وتقوى وتؤتي ثمارها واكلها . هذا هو النقد السليم يا اخي عيسى الناعوري . فالشتائم يا اخي لا تفيد احداً ولا تصلح من شأن انسان ، كما يقول جوركي العظيم . ولو علمت يا احي في اية ظروف عصيبة طبع هذا الكتاب وفي اية اوقات حالكة كان مترجماه لمذرتنا ورحمتنا . تقول اننا تواطأنا والمطبعة على تشويه الكتاب . ايمكن لمخلوق ان يشوه روحه وعقله ودمه ؟ . ولقد قرأت ما اوردته من اخطاء في النحو واللغة . ولكن الحقيقة ان الكثير مما ذكرته يرجع الى المطبعة وتدخل عوامل اخرى لم تكن في الحسبان . وبودي ان تخبرني عن الذي يقدر ان يكتب دونما خطأ في اللغة او النحو ؟ الم تقرأ ما أخذه الرافعي على طه حسين وطه حسين على حسين هيكل وبشر فارس على العقاد والعقاد على ميخائيل نعيمه ... ؟ الخ . نحن لا نريد ان نتلمس الاعذار لانفسنا ولكننا نقرر واقعاً . وبهذه المناسبة ، حدثني احد اصدقائي الفنانين انه الف رواية واراد ان ينقيها من اخطاء النحو واللغة ، فاحضر اثنين من اصدقائه : واحد تخرج في الازهر ونال اعلى احازاته في اللغة وفروعها . وآخر من ابناء الجزيرة العربية . ووضع الرواية بينهما فما قرأا الجملة الاولى حتى انشب النقاش اظفاره فيها وانقلب النقاش الى جدال والجدال الى شتائم والشتائم الى سباب ومر الظهر والعصر والعشاء وهما على هذه الحال وكادا يشتبكان لولا ان لوح احدهما بيده قائلاً لرميله : يا اعجمي ، فاصطدمت يده بالمصباح الغازي الموضوع على المائدة فسال البترول على الرواية المسكينة وكادت تلتهمها النار لولا ان سارعوا جميعاً باطفائها ... اراك تبتسم ! ! تبسم يا صديقي ، فالابتسامة السمحة اثمن ما في الوجود ، واغفر لنا ما اتينا من خطأ لم نقصد اليه ابداً ، وكنا اول من جلدنا انفسنا بسياط الالم والندم على هذه الاخطاء ، وعسى ان نلتقي قريباً في نتاج يرضينا ويرضيك .

القاهرة **سعد توفيق**

حول الشعر المتحرر في العراق

قرأت في عدد «الآداب» الاسبق كلمة بقلم السيد موسى النقدي ذكر فيها ان اول من اهتدى الى طريقة الشعر المتحرر من الاوزان والقوافي هو الشاعر بدر شاكر السياب، وذكر بعض التواريخ التي ظنها تؤيد رأيه هذا. والحقيقة ان كل متتبع لتاريخ الشعر الحديث في العراق بعد الحرب لا يمكن ان يمر بهذا الحكم دون ان يستغرب من كون الكاتب لا يدري ان نازك الملائكة هي التي ابتدأت في [آب] سنة ١٩٤٩ عندما اصدرت ديوانها [شظايا ورماد] وفيه قصائد كثيرة متحررة ، وقد صدرته بمقدمة ضافية شرحت فيها هذا المذهب وذكرت الاسباب التي تجعله ضرورياً للشعر الحديث . ومن الانصاف للتاريخ ان نقول ان الصحف العراقية لم تنشر بيتاً واحداً من الشعر المتحرر قبل صدور هذا الديوان وقيام ضجة كبيرة حوله في الاوساط وفي الصحف دامت اشهراً طويلة اشتركت فيها اغلب المجلات والجرائد في بغداد، ولم يبدأ الشعراء الشباب باتباع هذه الطريقة، الا بعد هذا باشهر. اما القصائد التي نشرت للشاعر بدر شاكر السياب في مجلة « البيان » فتأريخها متأخر عن تاريخ صدور [شظايا ورماد] واذا شاء السيد موسى النقدي فليراجع التواريخ في المجلة المذكورة .

بقي ان نقف عند الحقيقة التي تلوح مقنعة : وهي حقيقة كون بدر شاكر السياب قد ضمن ديوانه الاول [ازهار ذابلة] الصادر في كانون الاول سنة ١٩٤٧ قصيدة متحررة علق عليها الاستاذ روفائيل بطي في مقدمة الديوان. والظاهر ان صدور [ازهار ذابلة] قبل [شظايا ورماد] بسنتين قد اقنع السيد موسى النقدي اقناعاً تاماً بأن الاولية لبدر شاكر السياب . غير انه يؤسفني ان معلوماته عن هذا الموضوع لم تكن وافية، وشفيعي ان مجلة «العروبة» البيروتية التي اصدرها الاستاذ محمد علي الحوماني فترة من الزمن قد نشرت في عددها الصادر في كانون الاول ١٩٤٧ قصيدة متحررة لنازك الملائكة عنوانها [الكوليرا] وعلقت عليها في الانباء الادبية قائلة انها احدثت اختلافاً في الرأي بين الادباء لغرابة اسلوبها وخروج وزنها عن المألوف .

وهكذا يرى الكاتب الفاضل ان القطع بأن بدر شاكر السياب هو البادىء مخالف للحقيقة كما تثبت الشواهد المطبوعة ، هذا فضلاً عن ان الآنسة نازك الملائكة هي اول من دعا لهذا التحرر ونال من اجله سخط المحافظين وثورة الجمهور وعن طريقها سمع الناس اول مرة بالشعر المتحرر . اما ديوان [ملائكة وشياطين] لعبدالوهاب البياتي فقد صدر في ربيع سنة ١٩٥٠ وتلاه ديوان [اساطير] لبدر شاكر السياب في صيف سنة ١٩٥٠ نفسها، وهذان تأريخان متأخران عن تاريخ [شظايا ورماد].

حقاً ان البحث في هذه القضية عسير، فاذا كان شهر كانون الاول ١٩٤٧ هو تاريخاً مشتركاً نشرت فيه اول قصيدة متحررة لبدر شاكر السياب واول قصيدة متحررة لنازك الملائكة، فما التعليل لهذا التصادف اللافت للنظر ؟ هل يمكن ان يكون احدهما عالماً بمحاولة الآخر ؟ ام ان كلاً منهما اهتدى

بنفسه الى الطريقة ؟ اني اعتقد بالرأي الاخير خصوصاً وان الشاعر والشاعرة متعمقان في دراسة الشعر الانكليزي ، وليس بعجيب ان يصل كل منهما على انفراد الى تحرير الاوزان كما تحررت اوزان الشعر الانكليزي الحديث . والقصيدتان [الكوليرا] و [هل كان حباً] هما نفسهما تؤيدان رأيي هذا ، فان بينهما بوناً شاسعاً سواء في الموضوع ام في الاخيلة ام في الصور ام في الالفاظ ام في الاسلوب. وسأختار نموذجاً صغيراً من كل من القصيدتين . يقول بدر شاكر السياب :

هل تسمين الذي القى هياماً ؟
ام جنوناً بالأماني ؟ ام غراما ؟
ما يكون الحب ؟ ! نوحاً وابتساما
ام خفوق الاضلع الحرى اذا حان التلاق
بين عينينا ... فأطرقت فراراً باشتياق
عن سماء ليس تسقيني ، اذا ما
جئتها مستسقياً إلا أواما

وهذا بعيد جداً عن روح قصيدة [الكوليرا] لنازك الملائكة وهذا اولها:

سكن الليل
اصغ الى وقع صدى الانات
في عمق الظلمة ، تحت الصمت ، على الاموات
صرخات تعلو تضطرب
حزن يتدفق يلتهب
يتعثر فيه صدى الآهات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن احزان
في كل مكان روح تصرخ في الظلمات
في كل مكان يبكي صوت
هذا ما قد مزقه الموت
الموت ، الموت الموت
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت .

في رأيي ان الآنسة المدققة لا يستطيع ان يزعم بان احدى هاتين القصيدتين متأثرة بالأخرى ابدا، خاصة وان التأثر في مثل هذا المجال الجديد كان لا بد وأن يفضح نفسه بترديد العبارات او حتى باستعمال الوزن عينه . وقد كتب كاتب في جريدة [اليقظة] ببغداد تعليقاً على ديوان [ملائكة وشياطين] لعبد الوهاب البياتي عند صدوره وهو يقول انه متأثر بشعر نازك الملائكة وهذا لأن عبدالوهاب البياتي كان متبعاً لطريقة الشعر المتحرر ولم يكن امامه نماذج غير شعر الشاعرة التي ابتكرت هذه الطريقة متبعة فيها الاصول الانكليزية مباشرة ، فكان لا بد له ان يتأثر ظاهرياً بها ولو لفترة محدودة .

هذا ما اراه بعد ان كنت متتبعاً لتاريخ الشعر العراقي في السنوات الماضية تتبعاً دقيقاً ، وانا احتفظ بكثير من الصحف والمجلات التي تثبت الحقائق التي ذكرتها . وقد ابديت رأيي اعلاناً للحقيقة وحفظاً للتاريخ وللسيد الفاضل موسى النقدي تحياتي .

بغداد **صالح عبد الغني كبه**

أمل

الى الاستاذ الناعوري : رداً على قصيدته يأس

اخي : اليأس الذي ينثال من ابياتك الحَسْرَى
اخي : الألم الذي تبديه في زفراتك الحرّى .
وهذي النقمة الحرساء تزجيها لنا جمرا
هي الضعف الذي نشكو، هي الداء الذي استشرى .
هي القيد وقد بتنا نجر قيودنا جرا .

اخي : إن كان قادتنا غداة الحرب قد خانوا
وباعونا لأعدانا وما استحيوا وقد هانوا
ووقعنا صكوك الذل فالأحرار عبدان
واصبحنا وللشذاذ في اوطاننا شان
فان الشعب لم يغلب وما استخذى وما اغترا
ويوم الثأر يدعونا ليوم الوقعة الكبرى .

اخي : اليأس الذي املاه ان الليل قد طالا
وان الكلب إذ آنس نوم الليث قد صالا
وانا — امس — قد بتنا نجر العار اذيالا
وقد صغنا من الخذلان اصفاداً واغلالا
اخي اليأس الذي تبديه لن يجلو لنا ثارا
بدار بدار ان الليل قد زف لنا الفجرا .

اخي : ما نحن سائمة ، وإن امراؤنا مانوا
لنا الضربات ما كلّت ، لنا عزم ، ولإيمان
لنا الحرية الحمراء إنجيل وقرآن
لنا الشعب الذي ما بعد ما يليه سلطان .
لنا غدنا ، لنا البعث الذي فوق الدنى افترا
غدا ... يتفجر البركان عزماً مبدعاً حرا .

اخي : لا الحقد يجدينا ، ولا الشكوى ولا الألم
إذا لم يصطفق — والجند تحت ظلاله — العلم
إذا لم يصبغ الساحات في يوم اللقاء دم
إذا لم نفن إسرائيل حتى يزعج العدم
وحتى تشده الدنيا وحتى نكتب النصرا
وحتى ترقص الأفلاك من أمجادنا سكرى .

السويداء **خليل اسعد الخوري**